الاقتضاب

في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب

تأليف

الشيخ الفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الحق
ابن سليمان اليفرني التامسايني
(٥٣٦ - ٦٢٥ هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الأول

/ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١/ب

وبه نستعين

وَصَلَّىٰ الله عَلَىٰ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الشَّيْخُ، الإمَامُ، العَلَمُ، العَالِمُ، أَبُوعَبْدِالله مُحَمَّدُ بنُ الفَقِيهِ الحَاجِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِالحَقِّ بنِ سُلَيْمان رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: الحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ للمُتَّقِيْنَ، والصَّلاَةُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّين. هَـٰذَا وَعَزْمِي في كِتَابِي هَـٰذَا عَلَىٰ اقْتِضَابِ مَاتَضَمَّنَهُ كِتَابُ «**المُخْتَارِ الجَامِعِ**...»[1] من غَرِيْبِ «المُوطَّأ» وإِعْرَابِهِ خَاصَّةً؛ لَيَكُوْنَ كالمُعْتَدِ[2] لِطَالِبِهِ، وَكَالمُقْتَضَبِ لمُرِيْدِهِ، فَأُعْفِيْهِ مِنْ مَشَقَّةِ الطَّلَبِ، وَأُخَلِّصُهُ مِنْ عِبْءِ تَصَفُّحِ مَا لَيْسَ لَهُ في تَصَفُّحِهِ أَرَبٌ، وَرَتَّبْتُهُ علَىٰ الأَبْوَابِ تَرْتِيْبَ الكِتَابِ، وجَعَلْتُهُ لِقَارِئِهِ إِنْ أَرَادَ تَطْرِيْزَهُ يُطَرِّزَهُ بِهَـٰذَا الاسْمِ الوَاقِعِ عَلَيْهِ «**الاقْتِضَابِ**» وأَقْتَرِحُ عَلَيْهِ اقْتِرَاحِ المُسْدِي يَدًا إِلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ في الدُّعَاءِ مَعَ إِخْوَانِهِ الصُّلَحَاءِ في أَنْ يَسْتَعْمِلَنَا جَمِيْعًا فِيْ مَا يُدْنِي إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، ويُقَرِّبُنَا مِنْهُ، وَيُزْلِفُنَا لَدَيْهِ، وأَنْ يَتَغَمَّدَنَا بِرَحْمَتِهِ ورِضْوَانِهِ ومَغْفِرَتِهِ، إِذَا صِرْنَا إِلَيْهِ.

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُجِيْبَ فِيْهِ ومِنْهُ، فِي صَالِحِ هَـٰذَا الدُّعَاءِ، وأَنْ يَجْمَعَنَا جَمِيْعًا في دَارِ الكَرَامَةِ وَالبَقَاءِ في مَحَلِّ إِخْوَانِ الصَّفَا. آمِيْنَ.

---

(١) في الأصْلِ: «الجَامعُ المُخْتَارُ» وإِنَّمَا اسمُ الكتَاب كَامِلاً هَـٰكَذَا: «المُخْتَارُ الجَامعُ بَيْنَ المُنْتَقَىٰ والاسْتِذْكَارِ» فَلَعَلَّ العبارة انْقَلَبَتْ عَلَىٰ النَّاسِخِ.

(٢) في القَامُوْس: «عَتَدَ» «والمُعْتَد كمُكْرَم: المُعَدُّ».

[كِتَابُ وُقُوْتِ الصَّلَاةِ][1]

(وُقُوْتُ الصَّلَاةِ)

قَالَ المُؤَلِّفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اتَّفَقَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَىٰ أَنَّ «أَفْعَالاً» جَمْعُ القِلَّةِ[2]، وَفُعُوْلاً: جَمْعُ الكَثْرَةِ، وَفَعَلَ مَالِك كَذٰلِكَ، فإِنَّه يُقَالُ: إِنَّه أَدْخَلَ تَحْتَ التَّرْجَمَةِ: ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَقْتًا، كُلُّ وَقْتٍ مِنْهَا يَنْفَرِدُ عَنْ صَاحِبِهِ بِحُكْمٍ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا، قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ» [٢] أَيْ: تَعْلُو وَتَصِيْرُ عَلَىٰ ظَهْرِ الحُجْرَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ:[3] ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾، وَقَالَ النَّابِغَةُ[4]:

---

(١) المُخْتَارُ الجَامِع بَيْنَ المُنْتَقَىٰ والاسْتِذْكَارِ للمُؤَلِّفِ (١/ ورقة ٣)، والمُوَطَّأ روايةُ يَحْيَىٰ (١/ ٣)، وروايَة أَبِي مُصْعَبٍ (١/ ٣)، ورواية محمَّد بن الحَسَنِ (٣١)، ورواية سُوَيْدٍ (٤١)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٨٢)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (١/ ١٧١)، والاستذكار (١/ ٢٦٦)، والتَّمْهِيْد (١/ ٧٣)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد (١/ ٣)، والتَّعْلِيق على المُوطَّأ للوَقَّشِيِّ(١/ ٣)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٧٥)، وتنوير الحوالِك (١/ ١٣)، وشرح الزُّرْقَانِي (١/ ١١).

(٢) المؤلِّفُ هُنَا يَتَكَلَّمُ على رِوَايَةِ «وُقُوْتٍ» وهو يُروي «وُقُوْتٌ» و«أَوْقَاتٌ». قَالَ الوَقَّشِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «هٰكَذَا وَرَدَتِ الرِّوَايَةُ من طريقِ عُبَيْدِالله وجَمَاعَةٍ من رُوَاةِ «المُوطَّأ» ووَقَعَ في روايةِ ابنِ بُكَيْرٍ: «أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ» وكلاهُمَا صَحِيْحٌ...» وعَلَّلَ ذٰلِكَ بِمَا يتَّفق مَعَ كَلَامِ العَرَبِ وأَقْوَالِ النُّحَاةِ وأَهْلِ اللُّغَةِ.

(٣) سورة الكَهْفِ.

(٤) هو النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ، واسمُهُ قَيْسُ بنُ عَبدِالله ـ على الأرْجَح ـ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، أَدْرَكَ الإِسْلَام فَأَسْلَمَ، ولهُ صُحْبَةٌ. أَخْبَارُهُ في: الأَغَانِي (٥/ ١) (دار الكتب)، والإِصَابَةِ (٦/ ٣٩١)، والخزانة (١/ ٥١٢)، والبَيْتُ في ديوانه (٥١) وصدره: =

* وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذٰلِكَ مَظْهَرَا *

أَيْ: مُرْتَقًى وَعُلُوًّا، وَقِيْلَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يَخْرُجَ الظِّلُّ مِنْ قَاعَةِ حُجْرَتِهَا ويَذْهَبَ. وَكُلُّ شَيْءٍ خَرَجَ، فَقَدْ ظَهَرَ، وأَنْشَدُوا[1]:

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا *

أَيْ: ذَاهِبٌ، وَالمَعْنَيَانِ كَالمُتَّحِدَيْنِ. وَالحُجْرَةُ: الدَّارُ، وَكُلُّ مَا أَحَاطَ بِهِ حَائِطٌ فَهُوَ حُجْرَةٌ، من حَجَرْتُ، أَيْ: مَنَعْتُ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «بِهَـٰذَا أُمِرْتُ»** [١]. يُرْوَىٰ بِضَمِّ التَّاءِ وفَتْحِهَا، فَبِالضَّمِّ مَعْنَاهُ:

= * بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وجُدُوْدَنَا *

مِنْ قَصِيْدَتِهِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ.

(١) البَيْتُ لأَبِي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ في شَرْحِ أَشْعَارِ الهُذَلِيِّين (١/ ٧٠)، وصَدْرُهُ:

* وَعَيَّرَنِي الوَاشُوْنَ أَنِّي أُحِبُّهَا *

ونَسَبَهُ في الصِّحَاحِ: (ظَهَرَ) إلى كُثَيِّرٍ، وهو خَطَأٌ ظَاهِرٌ؛ لأَنَّ البَيْتَ لأَبِي ذُؤَيْبٍ من قَصِيْدَةٍ طَوِيْلَةٍ يَرْثِي بِهَا نُشَيْبَةَ بنَ مُحْرِثٍ، أَحَدَ بني مُؤَمَّلِ بنِ حُطَيْطِ بنِ زَيْدِ بنِ قِرْدِ بن مُعَاوِيَةَ بنِ تَمِيْمِ بن سَعْدِ بن هُذَيْلٍ، أَوَّلُهَا:

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا ... وَإلاَّ طُلُوْعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غَيَارُهَا
أَبَىٰ القَلْبُ إلاَّأَمَّ عَمْرٍووأَصْبَحَتْ ... تُحَرِّقُ نَارِيْ بالشِّكَاةِ وَنَارُهَا
وَعَيَّرَنِي الوَاشُوْنَ ... ... البيت
فَلاَ يَهْنَأُ الوَاشُوْنَ أَنْ قَدْ هَجَرْتُهَا ... وَأَظْلَمَ دُوْنِي لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
فَإِنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذَّبٌ ... وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَيْنَا اعْتِذَارُهَا

والشَّاهِدُ في جَمهرةِ ابن دُرَيْدٍ (٢/ ٨٧٨)، والأضداد لابنِ الأنْبَارِيِّ (٥٧)، والأضداد لأبي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٤٧٩)، وتَهذيبِ اللُّغَةِ (١٠/ ٢٩٨)، والتَّعْلِيْق عَلَىٰ المُوَطَّأ لأَبِي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (١/ ٨)، والصِّحَاح، واللِّسَان، والتَّاج (ظهر) و(شكىٰ) والخزانة (٤/ ١٥٣).

أُمِرْتُ أَنْ أُبَلِّغَهُ وأُبَيِّنَهُ لَكَ، وَبِالفَتْحِ ـ وَهِيَ رِوَايَةُ ابنِ وَضَّاحٍ[1] ـ أَيْ: أُمِرْتَ أَنْ تُصَلِّيَ فِيْهِ، وَشُرِعَ الصَّلَاةُ فيه لأُمَّتِكَ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «إِنَّ جِبْرِيْلَ نَزَلَ فَصَلَّىٰ، فَصَلَّىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ»**. ذَهَبَ بَعْضُ المُفَسِّرِيْنَ إِلَىٰ أَنَّ «الفَاءَ» هُنَا بِمَعْنَىٰ الوَاوِ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذِ ائتَمَّ بِجبْرِيَل يَجبُ أَنْ يَكُوْنَ مُصَلِّيًا مَعَهُ، وإِذَا حُمِلَتِ الفَاءُ عَلَىٰ حَقِيْقَتِهَا وَجَبَ أَنْ يَكُوْنَ مُصَلِّيًا بَعْدَهُ، وَالصَّحِيْحُ أَنَّ الفَاءَ عَلَىٰ بَابِهَا لِلتَّعْقِيْبِ، وَمَعْنَاهُ: أَنْ يَكُوْنَ جِبْرِيْلُ كُلَّمَا فَعَلَ جُزْءًا مِنَ الصَّلَاةِ فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَهُ، وَهَـٰذِهِ سُنَّتُهَا، وَهَـٰذَا أَوْضَحُ من أَنْ تَكُوْنَ الفَاءُ بِمَعْنَىٰ الوَاوِ؛ لأَنَّ العَطْفَ بِالوَاوِ تَحْتَمِلُ أَن يَكُوْنَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّىٰ قَبْلَ جِبْرِيْلَ، و«الفَاءُ» لاَ تَحْتَمِلُ ذٰلِكَ، فَهِيَ أَبْعَدُ مِنَ الاحْتِمَالِ، وأَبْلَغُ في البَيَانِ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «أَوْ إِنَّ جِبْرِيْلَ»**. رَوَيْنَاهُ بِفَتْحِ «إِنَّ»، وكَسْرِهَا، والكَسْرُ أَظْهَرُ؛ لأَنَّه اسْتِفْهَامٌ مُسْتَأْنَفٌ، إلاَّ أَنَّه وَرَدَ بالوَاوِ لِيُرَدَّ الكَلَامُ عَلَىٰ كَلَامِ عُرْوَةَ[2]، لأَنَّهَا مِنْ حُرُوْفِ الرَّدِّ، والفَتْحِ عَلَىٰ تَقْدِير: أَوَعَلِمْتَ، أَوْ أَوَحُدِّثْتَ أَنَّ جِبْرِيْل نَزَلَ؟ ويَأْتِي زِيَادَةُ مَعْنًى فِي هَـٰذَا.

---

(١) في تَعْلِيْقِ أَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (١/ ٦) «بالفَتْحِ رَوَيْنَاهُ» وابنُ وَضَّاحٍ المذكورُ هُنَا: مُحَمَّدُ بنُ وَضَّاحِ بن بَزِيْعٍ ـ بوزن عَظِيْمٍ ـ، أَبُوعَبْدالله، مَولىٰ عَبْدالرَّحمٰن بن مُعَاوِيَةَبنِ هِشَامٍ، مُحَدِّثٌ، من أَهْلِ قُرْطُبَةَ، رَحَلَ إلىٰ المَشْرِقِ، ثُمَّ عَادَ إِلىٰ الأَنْدَلُسِ بِعِلْمٍ جَمٍّ. مولده سنة (١٩٩هـ)، ووفاته سنة (٢٨٦هـ). أَخْبَارُهُ في: بغية الملتمس (١٢٣)، وفهرست ابن خير (١٥٠، ٢٥٥، ٢٧٤)، وسير أعلام النُّبلاء (٣/ ٤٤٥)، والوافي بالوفيات (٥/ ١٧٤)، وطبقات القُرَّاء «غاية النِّهاية» (٢/ ٢٧٥)، ولسان الميزان (٥/ ٤١٦).

(٢) هو عُرْوَةُ بنُ الزُّبيرِ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيْثِ.

ـ وَقَوْلُهُ ـ فِي الحَدِيْثِ الثَّانِي ـ: «صَلَّىٰ الصُّبْحَ حِيْنَ طَلَعَ الفَجْرُ» [٣].

الفَجْرُ[١]: هُوَ أَوْلُ بَياضِ النَّهَارِ الظَّاهِرِ في الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ المُسْتَطِيْرِ المُنْيْرِ المُنْتَشِرِ، تُسَمِّيهِ العَرَبُ: الخَيْطَ الأَبْيَضَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[٢]: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ أيْ: بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، قَالَ أَبُودُؤَادِ الإِيَادِي[٣]:

فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سُدْفَةٌ وَلاَحَ لَنَا[٤] الصُّبْحُ خَيْطًا أَنَارَا

وَقَالَ آخَرُ[٥]:

قَدْ كَادَ يَبْدُو أَوْ بَدَتْ تَبَاشِرُهْ
وَسَدَفُ اللَّيْلِ البَهِيْمِ سَاتِرُهْ

---

(١) المختار. . للمؤلِّف (١/ ١٤، ١٥)، والاستذكار (١/ ٤٩)، والتَّمهيد (١/ ١٣٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٣) أَبُودُؤَادِ الإيادِيُّ شاعرٌ، جاهليٌّ، قديمٌ، مضربُ المثل في الإجارة، وهو من نُعَّاتِ الخَيْلِ المشهورين، واختلف في اسمه فقيل: جاريةُ بنُ الحَجَّاج، وقيل: حَنظلة بن الشرقي، عاصر النُّعْمَان بن المنذر ومدحه. له أخبارٌ في: الشِّعْر والشُّعراء (١/ ١٦٢)، والأغاني (١٦/ ٣٧٣)، والخزانة (٤/ ١٩٠). . وغيرها نشر شعره غوستاف فون ثمر نباوم، ونُشر بالعربية في «دراسات في الأدب العربي» ترجمة الدُّكتور إحسان عباس وزملائه، بإشراف الدكتور محمد يوسف نجم (ط) في دار مكتبة الحياة ببيروت (١٩٥٩م). والشَّاهِدُ في ديوانه المذكور ص(٣٥٢) عن الأَصْمَعِيَّاتِ (١٩٠) وغيره، ويُروى (ظلمة) كما في الصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (ظلم) وأورده أبوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ في كتاب الشِّعْر (٣٣٥)، وهو في الاستذكار (١/ ٥٠)، والتَّمهيد (١/ ١٣٨).

(٤) كتب في الأصل «لنا من» وَضَرَبَ النَّاسخُ بالقلم على «من» ورواية البيت في مصادره كما هو مثبتٌ، فلعل النَّاسخ أراد أن يضربَ على «لنا» فأخطأ.

(٥) هو حُمَيْدٌ الأرْقَطُ كما في اللِّسان: (سدف) وهو في الاستذكار (١/ ٥٠)، والتَّمهيد (١/ ١٣٨)، وفي اللِّسان: «الخَيْطِ البَهِيْمِ» وفي «المُخْتَار. .» للمُؤَلِّف: «وَبَدَتْ».

وَسَمَّتْهُ أَيْضًا: الصَّدِيْعَ، وَمِنْهُ قَولُهُم: انْصَدَعَ[1] الفَجْرُ، قَالَ بِشْرُ بنُ أَبِي خَازِمٍ، أَو عَمْرُو بنُ مَعْدِيْ كَرِبٍ[2]:

بِهِ السِّرْحَانُ/ مُفْتَرِشًا يَدَيْهِ كَأَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ الصَّدِيْعُ

وَشَبَّهَهُ الشَّمَّاخُ بِمَفْرِقِ الرَّأْسِ لِمَنْ فَرَقَ شَعْرَهُ، فَقَالَ:[3] ١/٢

إِذَا مَا اللَّيْلُ كَانَ الصُّبحِ فِيْهِ أَشَقَّ كَمفْرِقِ الرَّأْسِ الدَّهِيْنِ

وَ[يُقولُوْنَ][4] لِلأَمْرِ الوَاضِحِ: «هَـٰذَا كَفَلَقِ الصُّبْحِ» وَ«تَبَاشِيْرِ الصُّبْحِ»،

---

(١) في «المُختار..»: «انصداع» والمُثبت من الأصل يُؤيِّده ما جاء في «الاستذكار» و«التَّمهيد».

(٢) الشَّكُّ من الحَافِظِ ابنِ عَبْدِالبَرِّ كما في «الاستذكار» و«التَّمهيد» والبيتُ في ديوان عمرو(١٣٣) جمع وتحقيق مُطَاعِ الطَّرَابِيْشِيِّ من قَصِيْدَةٍ طَوِيْلَةٍ أَثْبَتَهَا جَامِعُ الدِّيوان عن «الأَصْمَعِيَّات» و«الأغاني» و«خزانة الأدب» وغيرها. وفي أمالي ابن الشَّجَرِيِّ (٢/ ٥٥٨): «بياض غُرَّته».

(٣) ديوان الشَّمَّاخ (٣٣٤) وَرِوَايَتُهُ هُناكَ:

* إِذَا مَا الصُّبْحُ شَقَّ اللَّيْلُ عَنْهُ *

وهو من قَصِيْدَة جَيِّدة يَمْدَحُ بها عُرَابَةَ بنَ أَوْسٍ ـ رضي الله عنه ـ صَحَابِيٌّ له أَخْبَارٌ في الإِصَابَةِ (٤/ ٤٨١) وَغَيْرِها، وفيه يَقُوْلُ من القَصِيْدَةِ التي منها الشَّاهِدُ أَيْضًا:

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو إِلَىٰ الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِيْنِ

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِاليَمِيْنِ

(٤) في الأصْل: «وتَقُولُ» والتَّصحيحُ من «المُختار..» للمُؤَلِّفِ، و«الاسْتِذْكَارِ» و«التَّمْهِيْدِ» وهما مَصْدَرَا المُؤلِّفِ. جاء في ثمارِ القُلُوْبِ للثَّعَالِبِيِّ (٦٤٦): «تَبَاشِيْرُ الصُّبْحِ: أَوَائِلُهُ، قَالَ عُبَيْدُاللهِ بنُ عَبْدِاللهِ بن طَاهِرٍ:

بَكِّرْ فَقَدْ صَاحَتِ العَصَافِيْرُ وَلاَحَ مِنْ صُبْحِكَ التَّبَاشِيْرُ

وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ أَيْضًا: «وَمِنْ أَمْثَالِهم ـ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ـ: «أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ» و«أَبْيَن مِنْ عَمُوْدِ الصُّبْحِ» قَالَ أَبُو تَمَّامٍ: =

و«كانْبِلاَجِ الفَجْرِ»[1].

ـ **وَمَعْنَىٰ «أَسْفَرَ»**: بَدَا وَتبيَّنَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ العَرَبِ: سَفَرَتِ المَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا: إِذَا كَشَفَتْ عَنْهُ، وَأَسْفَرَا الصُّبْحُ: أَضَاءَ.

ـ **وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ صَلَّى الصُّبْحَ حِيْنَ طَلَعَ الفَجْرُ»**. تَحْقِيْقُ هَـٰذَا اللَّفْظِ عَلَىٰ أَصْلِ مَوْضُوْعِهِ[2] مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ، يَقْتَضِي أَنَّ وَقْتَ طُلُوْعِ الفَجْرِ: هُوَ كَانَ وَقْتَ فِعْلِ الصَّلاَةِ، وذٰلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ، وَلاَبُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ طُلُوْعُ الفَجْرِ ابتِدَاءَ الصَّلاَةِ، لاَ أَنَّ هَـٰذَا اللَّفْظَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي كَلاَمِ العَرَبِ بِمَعْنَىٰ المُبَالَغَةِ، تَقُوْلُ: جَلَسْتُ حِيْنَ جَلَسَ زَيْدٌ، فَيَقْتَضِيْ ذٰلِكَ أَنَّ جُلُوْسَكُمَا كَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، غَيْرَ أَنَّ ابْتِدَاءَ جُلُوْسِ زَيْدٍ قَدْ[3] تَقَدَّمَ؛ فَعَلَىٰ هَـٰذَا يَصِحُّ قَوْلُهُ ﷺ:

= نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَىٰ نُوْرًا وَمِنْ ضَوْءِ الصَّبَاحِ عَمُوْدَا

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ:

* كَالصُّبْحِ يَضْرِبُ فِي الدُّجَا بِعَمُوْدِهِ *

ويُقَالُ: «كَانَ ذٰلِكَ مِنْ بَيَاضِ الفَلَقِ إِلَىٰ سَوَادِ الغَسَقِ» أي: مِنْ مُفْتَتَح النَّهار إِلَىٰ مُخْتَتَمِهِ» ويُراجع: جمهرة الأمثال (١/ ٢٢٥)، واللُّرر الفاخرة (٩٣)، والمستقصى (١/ ٣٢)، ومجمع الأمثال (١/ ١١٩)، وكتاب أفعل (٧٠). ويُرْوىٰ: «فَلَقُ الصُّبْحِ» و«فَرَقُ الصُّبْحِ».

(١) أَنْشَدَ الحَافِظُ أَبُو عُمَرَ فِي التَّمْهِيْدِ (٤/ ٣٣٦) (الطبعة المغربيَّة):

فَوَرَدْتُهُ قَبْلَ انْبِلاَجِ الفَجْرِ
وَابنُ ذَكَاءٍ كَامِنٌ فِي كَفْر

ذَكَاءُ: الشَّمْسُ، فَسَمَّىٰ الصُّبْحَ: ابنَ ذَكَاء. . . » ويُراجع: ثمار القُلُوْبِ (٢٦٤).

(٢) في «المُخْتار. . » للمُؤَلِّفِ: «في كَلاَم. . . ».

(٣) ساقطةٌ من «المُخْتار. . » للمُؤَلِّفِ.

«صَلَّىٰ الصُّبْحَ[1] حِيْنَ طَلَعَ الفَجْرُ».

ـ وَقَوْلُهُ: «هَـٰأَنَذَا يَا رَسُوْلُ اللهِ». قَالَ سِيْبَوَيْهِ[2]: وَكَذٰلِكَ هَأَنَذَا، وَهَانَحْنُ أُوْلاَءِ، وَهَا هُوَ ذَاكَ، وَهَاهُمَا ذَانِكَ: [هَاهُمْ أَوْلَئِكَ] وَهَاأَنْتُمَا ذَانِ، وَهَاأَنْتَ ذَا، وهَاأَنْتُم أُوْلاَءِ، وَهَا أَنْتُنَّ أُولاَءِ [وَهَاهُنَّ أولَئِكَ] وإِنَّمَا ا سْتُعْمِلَتْ هَـٰذِهِ الحُرْوْفُ ـ هَـٰهُنَا ـ لأَنَّكَ لا تَقْدِر علىٰ شَيْءٍ مِنَ الحُرْوْفِ الَّتِي تَكُوْنُ عَلاَمَةً في الفِعْلِ، وَلاَ عَلَىٰ الإِضْمَارِ الَّذِيْ في فَعَلٍ. وَزَعَمَ الخَلِيْلُ[3]: أَنَّ «هَا» هُنَا، هِيَ الَّتِي مَعَ ذَا إِذَا قُلْتَ هَـٰذَا، وإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَقُوْلُوا: هَـٰذَا أَنْتَ، ولَـٰكِنَّهُم جَعَلُوا «أَنْتَ» بَيْنَ «هَا» وَ«ذَا»، وَأَرَادُوا أَنْ يَقُوْلُوا: أَنَا هَـٰذَا، وَهَـٰذَا أَنَا، فَقَدَّمُوا «هَا» وَصَارَتْ «أَنَا» بَيْنَهُمَا. وَزَعَمَ أَبُوالخَطَّابِ[4]: أَنَّ العَرَبَ المَوْثُوْقَ بِهِمْ يَقُوْلُوْنَ: هَـٰذَا أَنَا، وأَنَا هَـٰذَا، ومِثْلُ مَا قَالَ الخَلِيْلُ فِي هَـٰذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ[5] وَهُوَ لَبِيْدٌ[5]:

---

(١) ساقطةٌ هنا ومن «المُخْتار..» للمُؤَلِّفِ.

(٢) الكتابُ (١/ ٣٧٩)، وما بينَ الأقواس زيادةٌ من الكتابِ لم تَرِدْ في الأَصلِ، ولا في «المُخْتار..» للمُؤَلِّفِ، فلعلَّ السَّقطَ كان من نسخةِ المُؤَلِّفِ من الكِتَابِ؟!

(٣) هو الخليل بن أحمد الفَرَاهِيْدِيُّ الإمام العَلاَّمَةُ المشهور شيخُ سِيْبَوَيهِ (ت: ١٧٠هـ).

(٤) هو الأخْفَشُ الأكبرُ، شيخُ سيبويه، واسمُهُ عَبْدُالحَمِيْد بنُ عَبدالمَجِيْدِ (ت١٧٧هـ). أخبارُهُ في طَبَقَات الزُّبيدي (٣٣٥)، ونزهة الألباء (٥٣)، وإنباه الرواة (٢/ ١٥٧)، وبُغية الوعاة (٢/ ٧٤).

(٥) ـ(٥) لم ترد في الكتاب، وهي هَـٰكَذَا في «المُخْتارُ..» للمُؤَلِّفِ ولم يرد البيت في ديوان لَبِيْدٍ. قال البَغْدَادِيُّ في الخِزَانَةِ (٢/ ٤٧٩، ٤/ ٤٧٨): «ونَسَبَهُ الأَعْلَمُ إلى لَبِيْدٍ، وكَذٰلِكَ نَسَبَهُ الأندَلسيُّ في «شرح المُفَصَّل» إليه، وأَنَا لم أَرَهُ في ديوانه، وكذٰلِكَ قَال قبلي ابنُ المُسْتَوْفى في «شَرْحِ أَبْيَاتِ المُفَصَّلِ» أنَّه لَمْ يَرَهُ فِي دِيْوَانِهِ، واللهُ أَعْلَمُ».

=

وَنحْنُ اقْتَسَمْنَا المَالَ نِصْفَيْنِ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُمْ هَـٰذَا لَهَا هَا وَذَا لِيَا

كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ: وَهَـٰذَا لِيْ[1]، فَصَيَّرَ الوَاوَ بَيْنَ «هَا» وَ«ذَا». وَزَعَمَ أَنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ، إِيْ: هَا اللهِ ذَا، إِنَّمَا هُوَ هَـٰذَا. وَقَدْ يَكُوْنُ «هَا» في هَـٰأَنْتَ ذَا غَيْرَ مُقَدَّمَةٍ، وَلَـٰكِنَّهَا تَكُوْنُ [لِلتَّنْبِيْهِ][2] بِمَنْزِلَتِهَا في هَـٰذَا، يَدُلُّكَ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ[عَزَّ وَجَلَّ][3]: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾، فَلَوْ كَانَتْ «هَا» هَـٰهُنَا هِيَ الَّتِي تَكُوْنُ أَوَّلاً إِذَا قُلْتَ هَـٰؤُلاَءِ لَمْ تُعِدْ هَـٰهُنَا بَعْدَ أَنْتُم. وَحَدَّثَنَا يُونُسُ[4] أَيْضًا ـ تَصْدِيْقًا لِقَوْلِ أَبِي الخَطَّابِ ـ: أَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: هَـٰذَا أَنْتَ تَقُولُ: كَذَا وكَذَا، لَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ: «هَـٰذَا أَنْتَ» أَنْ تُعرِّفَه نَفْسَهُ، كَأَنَّكَ تُرِيْدُ أَنْ تُعلِمَه أَنَّه لَيْسَ غَيْرَه، هَـٰذَا مُحَالٌ، وَلـٰكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُنَبِّهَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: الحَاضِرُ عِنْدَنَا أَنْتَ، أَوِ الحَاضِرُ القَائِلُ كَذَا وَكَذَا أَنْتَ. وإِنْ شِئْتَ لَمْ تُقَدِّمْ «هَا» فِي هَـٰذَا البَابِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[5]: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ هَـٰذَا كُلُّه كَلاَمُ سِيْبَوَيه. وَقَالَ السِّيْرَافِيُّ[6]: وإِنَّمَا كَقَوْلِ

= أَقُوْلُ ـ وعلى الله أَعْتَمِدُ ـ: نَسَبَهُ كثيرٌ من العُلَمَاءِ إلى لَبِيْدٍ منهم الزَّمَخْشَرِيُّ في «المفصَّل» والخُوَارَزْمِيُّ وابنُ يعيش في شرحيهما، وغيرهم، وأورده محقق ديوان لبيد الدكتور إحسان عباس ص(٣٦٠) في «الملحق» بناءً على نصّ صاحب «الخزانة» المُتَقَدِّمِ.

(١) في الأصل: «لميا».

(٢) عن الكتاب، ساقطة من «المُختار» أيضًا.

(٣) سورةُ آل عِمْرَان، الآيتان: ٦٦، ١١٩، وسورة النِّساء، الآية: ١٠٩، وسورة محمد، الآية: ٣٨.

(٤) هو يُوْنُسُ بنُ حَبِيْبٍ البَصْرِيُّ الإمام العَلاَّمة (ت: ١٨٢هـ).

(٥) في الكِتَابِ: «قَالَ تَعَالَىٰ» سورةُ البَقَرَة، الآية: ٨٥.

(٦) هو الحَسَنُ بنُ عَبْدِاللهِ بن المَرْزُبَان، أَبُوسَعِيْدٍ السِّيْرَافِيُّ النَّحْوِيُّ (ت: ٣٦٨هـ) شَارِحُ كتاب سيبويه. ومُؤَلِّفُ «أَخْبَارَ النَّحوِيِّين البَصْريين» له أَخْبَارٌ في تاريخ بغداد (٧/ ٣٤١)، ومعجم =

القَائِلِ[1]: هَاأَنَذَا؛ إِذَا طُلِبَ رَجُلٌ لَمْ يُدْرَ أَحَاضِرٌ هُوَ أَمْ غَائِبٌ؛ فَقَالَ المَطْلُوْبُ: هَا أَنَذَا، أَي: الحَاضِرُ عِنْدَكَ أَنَا، وإِنَّمَا يَقَعُ جَوَابًا، وَيَقُوْلُ القَائِلُ: أَيْنَ مَنْ يَقُوْمُ بالأمْرِ؟ فَيَقُوْلُ لَهُ الآخَرُ هَاأَنَذَا، أَو هَاأَنْتَ ذَا، أَيْ: أَنَا في المَوْضِعِ الَّذِيْ التَمَسْتَ فيه [مَنِ الْتَمَسْتَ] أَوْ أَنْتَ في ذٰلِكَ المَوْضِعِ[1] وَهُوَ مُقْتَضَىٰ الحَدِيْثِ. وأَكْثَرُ مَا يَأْتِي في كَلَامِ العَرَبِ هَـٰذَا بِتَقْدِيْمِ «هَا» والفَصْلُ بَيْنَهَا وبَيْنَ «ذَا» بالضَّمِيْرِ المُنْفَصِلِ. والَّذِي حَكَاهُ أَبُوالخَطَّابِ عَنِ العَرَبِ المَوْثُوْقِ بِهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: هَـٰذَا أَنَا، وأَنَا هَـٰذَا، هُوَ فِي مَعْنَىٰ هَاأَنَا ذَا، وَلَوْ قُلْتَ: هَـٰذَا أَنْتَ وَالإِشَارَةُ إِلَىٰ غَيْرِ المُخَاطَبِ جَازَ، وَمَعْنَاهُ: هَـٰذَا مِثْلُكَ، كَمَا تَقُوْلُ: زَيْدٌ عَمْرٌو، عَلَىٰ مَعْنَىٰ: زَيْدٌ مِثْلُ عَمْرٍو. والَّذِي حَكَاهُ يُوْنُسُ عَنِ العَرَبِ: هَـٰذَا أَنْتَ تَقُوْلُ كَذَا وَكَذَا، هو مِثْلُ قَوْلِهِ [تَعَالَىٰ]: [2] ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[3].

ـ وَقَوْلُهُ: «إِنْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ» [٤]. عَلَىٰ مَعْنَىٰ التَّأْكِيْدِ[4]، و«إِنْ» مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيْلَةِ المُؤَكِّدَةِ، وَاللَّامُ لَازِمَةٌ لِخَبَرِهَا؛ لِيُفْرَقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي بِمَعْنَىٰ «ما»، فَإِذَا قُلْتَ: إِنْ زَيْدٌ لَقَائِمٌ، فَهِيَ تَأْكِيْدٌ/، وَإِذَا قُلْتَ: إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ ـ وَأَسْقَطْتَ اللَّامَ ـ فَهِيَ نَفْيٌ بِمَعْنَىٰ مَا زَيْدٌ قَائِمٌ. والكُوْفِيُّوْنَ يُجِيْزُوْنَ ٢/ب

= الأدباء (٨/ ١٤٥)، وبُغية الوُعَاةِ (١/ ٥٠٧)، والبُلْغَة (٦١)، وغيرها. ونَصُّ كلام السِّيرافي في شرحه (٣/ ورقة: ١٣٦) من نسخة دار الكتب المصرية التي بخطِّ عبداللَّطِيْفِ البَغْدَادِيِّ.

(١) في شرح السِّيرافي: «كما نقولُ للقائل».

(٢) سورة البَقَرَة، الآية: ٨٥.

(٣) هنا ينتهي كلام أبي سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مع بعضِ الاختصار.

(٤) النَّصُّ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ في التَّعلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (١/ ٩).

أَنْ تَكُوْنَ نَفْيًا وإِنْ كَانَتِ اللاَّمُ في خَبَرِهَا، ويَجْعَلُوْنَ اللاَّمَ بِمَعْنَىٰ «إلاَّ» المُوجِبَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إلاَّ يُصَلِّي، وتَقْدِيْرُ الكَلاَمِ عَلَىٰ مَذْهَبِ سِيْبَوَيْهِ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، ونَظِيْرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[1]: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُوْلُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ فِي قِرَاءَةِ مَنْ رَفَعَ الفِعْلَ، وَفَتَحَ اللاَّمَ.

ـ وَ«**الغَلَسُ**»: ظُلْمَةُ آخرِ اللَّيْلِ[2]، وَالغَلَسُ وَالغَبَشُ سَوَاءٌ، إلاَّ أَنَّ الغَلَسَ لاَ يَكُوْنُ إلاَّ فِي آخِرِ اللَّيْلِ؛ وَقَدْ يَكُوْنُ الغَبَشُ فِي أَوَّلِهِ، وَفِي آخِرِهِ. وَأَمَّا الغَبَسُ بالبَاءِ وَالسِّيْنِ فَغَلَطٌ عِنْدَهُمْ.

ـ **وَقَوْلُهُ فِي الحَدِيْثِ الآخَرِ: «مُتَلَفِّفَاتٍ» وَرُوِيَ**[3]: «**مُتَلَفِّعَاتٍ**» بالعَيْنِ، وَالمَعْنَىٰ مُتَقَارِبٌ، إلاَّ أَنَّ التَلَفُّعَ يُسْتَعْمَلُ مَعَ تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ، قَالَ ابْنُ [قَيْسِ] الرُّقَيَّات:[4]

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٦. وَالقِرَاءَةُ المذكورةُ هِيَ قِرَاءةُ الكِسَائِيِّ... وَغَيْرِهِ، وهي في السَّبعةِ لابن مجاهدٍ (٣٦٣)، والتَّيسير (١٣٥)، وإعراب القرآن لأبي جعفر النَّحاس (٢/ ١٨٧)، وتفسير القُرطبي (٩/ ٣٨٠)، وَالبَحر المُحيط (٥/ ٤٣٧)، والنَّشر (٢/ ٣٠٠).

(٢) يُراجع: العين (٤/ ٣٦١، ٣٧٩)، وجمهرة اللُّغة (٣٣٨، ٣٤٤، ٨٤٥)، وتهذيب اللُّغة (١٦/ ١٨٣)، والمُحكم (٥/ ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٦٧)، والتَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأِ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (١/ ١٢، ١٦)، والفرق بين الأحرف الخمسة (٥٦١، ٥٦٢)، وفي هامش تفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (٢/ ١٧٦) ذكرتُ هناك مزيدَ فوائد.

(٣) يُراجع: الاستذكار (١/ ٥٠).

(٤) شاعرٌ إسلاميٌّ قُرَشِيٌّ، مَوْلِدُهُ بمكَّةَ سَنَةَ (١٠هـ)، ثمَّ انْتَقَلَ إلىٰ المَدِيْنَةِ، ثُمَّ إلىٰ الشَّامِ، ثمَّ عَادَ إِلَىٰ الحِجَازِ، وتُوفي فيه سنة (٦٣هـ). أخبارُهُ في: الشِّعْر والشُّعَراء (٣٤٣)، والأغاني (٥/ ٧٣). البيتُ في ديوانه (١٧٨)، ويُنسب أيضًا إلىٰ جَرِيْرٍ في ديوانه (٢/ ١٠٢١) =

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُسْقَ دَعْدُ فِيْ العُلَبِ

وَقَالَ ابنُ حَبِيْبٍ[1]: لاَ يَكُوْنُ الالْتِفَاعُ إلاَّ بِتَغْطِيَةِ الرَّأْسِ. قَالَ عَبِيْدُ بنُ الأَبْرَصِ[2]:

كَيْفَ يَرْجُوْنَ سُقُوْطِيْ بَعْدَهَا لَفَّعَ الـرَّأْسَ بَيَـاضٌ وَصَلَـعْ

فَاللِّفَاعُ: مَا التُّفِعَ، وَاللِّحَافُ: مَا التُّحِفَ.

ـ و«**المُرُوْطُ**»[3]: أَكْسِيَةُ صُوْفٍ أَوْ خَزٍّ مُرَبَّعَةٌ، وَقِيْلَ: سُدَاهَا شَعْرٌ؛

= (ملحقاتهما). وهو من شواهد الكتاب (٢/ ٢٢)، والكَامل (٤٠٨)، والجُمل (٢٢٧)، وشرح أبياته (الحُلل) (٢٩٤)، والخصائص (٣/ ٦١، ٣١٦)، والمُنصف (٢/ ٧٧)، وشرح المُفصَّل لابن يعيش (١/ ١٧٠)...

(١) هُوَ عَبْدُالمَلِكِ بنُ حَبِيْبٍ السُّلَمِيُّ، الإمَامُ العَلاَّمَةُ، قَالَ ابنُ الفَرَضِيِّ: «كَانَ... مُؤَلِّفًا مُتْقِنًا» رَحَلَ إِلَىٰ المَشْرِقِ وَأَقَامَ بالمَدِيْنَةِ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ الأَنْدَلُسِ، وتُوفي فيها سنة (٢٣٨هـ). أخبارُهُ في: تَاريخ عُلَماء الأندلس (١/ ٢٦٩)، وترتيب المَدَارك (٤/ ١٢٢)، وجَذوة المقتبس (٢٨٢)، وتاريخ الإسلام للذَّهبي(٢٥٧)، والنَّصُّ في كتابه تفسير غريب الموطَّأ (١/ ١٧٤).

(٢) كذا هُنَا نَقْلاً عن ابنِ حَبِيْبٍ: «قَالَ عَبِيْدُ بنُ الأَبْرَصِ» ومثلُهُ تَمَامًا في «المُخْتار..» للمُؤَلِّفِ، وهو كذٰلك في تَفسير غريب الموطَّأ لابنِ حَبِيْبٍ. والصَّحيح أنَّ البيت لسُوَيْدِ بنِ أَبي كَاهِلٍ اليَشْكُرِيِّ، شاعرٌ جَاهِلِيٌّ، مُقِلٌّ، له ديوانُ شِعْرٍ صَغِيْرٌ، جَمَعَهُ شاكر العَاشُور، ونشر في البصرة سنة (١٩٧٢م) وَهَـٰذَا البَيْتُ من قَصِيْدَةٍ هي من أَشْهَرِ شعره، أوَّلها:

بَسَطَـتْ رَابِعَـةُ الحَبْـلَ بِنَـا فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعْ

حُـرَّةٌ تَجْلُـو شَتِيْتًـا وَاضِحًـا كَشُعَاعِ الشَّمْسِ في الغَيْمِ سَطَعْ

أَوْرَدَهَا صَاحبُ المُفَضَّلياتِ (١٩٩)، يُراجع شَرحها لابن الأنباري (٤٠٤)، وشرحها للمَرْزُوقي، وشرحها الخطيب التِّبْرِيزي وغيرها.

(٣) شرح اللَّفظة في المُختارِ. للمُؤَلِّفِ(١/ ٢٢)، والاستذكار (١/ ٥٢)، والتَّمهيد (١/ ١٤٩)، وتفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (١/ ١٧٣)، والتَّعليق على الموطَّأ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِي (١/ ١٢). ويُراجع: غَرِيْبُ أبي عُبَيْدٍ (١/ ٢٢٧)، وغَرِيْبُ الخطَّابي (٢/ ٥٧٦)، والفائق =

وَعَلَىٰ هَـٰذَا جَاءَ تَفْسِيْرُهَا فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ، وأَمَّا قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[1]:

* عَلَىٰ إِثْرَيْنَا ذَيْلُ مِرْطٍ مُرَحَّل *

فَالمِرْطُ هُنَا مِنْ خَزٍّ.

ـ **وَقَوْلُهُ فِي الحَدِيْثِ الآخَرِ: «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ»**. الإِدْرَاكُ: دَرْكُ الحَاجَةِ، والظَّفَرُ بِهَا، والحُصُوْلُ عَلَيْهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَدْرَكَ ثَأْرَهُ. وَلَفْظُ الإِدْرَاكِ[2]هُنَا: بَيِّنٌ[2] مُتَمَكِّنٌ عَلَىٰ المَذْهَبَيْنِ جَمِيْعًا: مَذهَبِ مَن شَذَّ وَحَمَلَه عَلَىٰ العُمُوْمِ، وَمَذْهَبِ مَنْ حَمَلَهُ عَلَىٰ وَقْتِ الضَّرُوْرَةِ.

ـ **وَقَوْلُهُ فِي الحَدِيْثِ الآخَرِ: «فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا»**[٦]. حَفِظَهَا؛ أَيْ: قَامَ بِرِعَايَتِهَا وَأَوْقَاتِهَا، وَغَيْرِ ذٰلِكَ. وَحَافَظَ عَلَيْهَا؛ أَيْ: أَدَامَ الحِفْظَ لَهَا[3].

ـ وَ«الفَيْءُ»: هُوَ الظِّلُّ الَّذِي تَفِيءُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ الزَّوَالِ، ثُمَّ تَرْجِعُ. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ[4]: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: تَرْجِعَ فَمَا كَانَ قَبْلَ الزَّوَالِ مِنَ

= (٣/٣٥٩)، وغريب ابن الجوزي (١/١٢٨)، والنِّهاية (٤/٣١٩)، وتهذيب اللُّغة (١٣/ ٣٣٤)، والمُحكم (٩/ ١٤١)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (مرط).

(١) ديوانه (١٤)، وصدره:

* خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِيْ تَجُرُّ وَرَاءَنَا *

وهو من معلَّقته، ينظر: شرح ابن الأنباري (٥٣)، وشرح ابن النَّحاس (١٣٣)، وشرح أشعار السِّتَّة الجاهليين لأبي بكر عاصم بن أيُّوب (٨٤)... وغيرها، وفي «المحكم»: «كساءٌ من خَزٍّ، أَوْ صُوْفٍ، أَوْ كَتَّانٍ، وَقِيْلَ: هُوَ الثَّوْبُ الأَخْضَرُ، وجَمْعُهُ: مُرُوْطٌ».

(٢) ـ(٢) ساقط من «المُختار..» للمُؤلِّفِ.

(٣) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (١/ ١٢).

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٩.

الظِّلِّ فَلَيْسَ بِفَيْءٍ.

ـ وَ«الفَرْسَخُ»: ثلاثةُ أَمْيَالٍ، وَالمِيْلُ: عَشْرُ غِلاَءٍ.

ـ وَ«الغَلْوَةُ» مِائتَا ذِرَاعٍ، فَفِي المِيْلِ: أَلْفُ بَاعٍ، وهي ألفَا ذراعٍ، قالَهُ[1] ابنُ حَبِيْبٍ. قال أَبُوالوَلِيْدِ[2]: وَمَعْنَاه عِنْدِي أَبْواعُ الدَّوَابِّ. وَأَمَّا بَاعُ الإنْسَانِ وَهُوَ طُوْلُ ذِرَاعَيْهِ، وَعَرْضُ صَدْرِهِ فَأَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ[3]، وَهُوَ القَامَة. [قَالَ أَبُوعُمَرَ]:[4] وَاخْتَلَفُوا فِي «المِيْلِ» وَأَصَحُّ مَا قِيْلَ فِيْهِ: ثَلاَثَةُ آلاَفِ ذِرَاعٍ، وَخَمْسُمَائَةِ ذِرَاعٍ.

---

(١) في الأصْلِ: «قَالَ...» والتَّصحيح من «المُختار..» للمُؤلِّف وهو الَّذي يقتضيه السِّياق، وهَـٰكَذَا نقله أَبُوالوَلِيْد البَاجي في المُنْتَقَىٰ عن ابن حَبِيْبٍ، والنَّصُّ هُنَا لَهُ، ويُراجع: تَفْسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (١/ ١٧٧)، وفيه: «الفَرْسَخُ: ثلاثةُ أَمْيَالٍ، والمِيْلُ: أَلْفا ذِرَاعٍ، وهي ألفُ باعٍ، وهي عَشْرُ غِلاءٍ، والغَلْوَةُ: مائتا ذراعٍ».

(٢) هُوَ سُلَيْمَانُ بنُ خَلَفٍ، أَبُوالوَلِيْدِ البَاجِيُّ (ت٤٧٤هـ)، والنَّصُّ في المُنْتَقَىٰ (١/ ١٢).

(٣) جَاءَ في هامش ا لأصْلِ: «أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الذِّرَاعَ الَّذِي يُذْرَعُ بِه الأرَضُوْنَ زِيَادُ بنُ أَبِيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ سُلَيْمَانُ بنُ عَلِيٍّ الهَاشِمِيُّ زَادَ فِيْهَا وسَمَّاهَا (الهَاشِمِيَّةَ) فَثَبَتَتْ إلى اليَوْم، وكَانَت تُسَمَّىٰ (زِيَادِيَّةً) وَقَدْرُ الذِّرَاع الهاشِمِيِّ أَرْبَعَةٌ وعُشْرون إِصْبعًا كُلُّ إصبع ستُّ شعيرات بُطُون بعضها إلى بعض، وبِهَـٰذَا الذِّراع ضَبَطَ الشَّافِعِيُّ ـ رضي الله عنه ـ السَّفَرَ الطَّوِيْلَ الَّذي يُبَاحُ فيه للمُسَافِرِ أَنْ يَتَرَخَّصَ في المَسْحِ على الخُفَّيْن ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيْهِنَّ، وَالجَمْعُ بينَ الظُّهْرِ والعَصْرِ والمَغْرِبِ والعِشَاءِ، وهي الصَّلاَةُ الرُّباعِيَّة، والفِطْرِ في شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَجُوْزُ فِيْهِ إِذَا بَلَغَ ثَمَانِيَة وأَرْبَعِيْن مَيْلاً، كُلُّ مِيْلٍ ستَّةُ آلاف ذراع بالهَاشِمِيِّ».

وَهَـٰذَا النَّصُّ بلفظه موجودٌ في كتاب «غاية الوَسَائل إلى معرفة الأوائل» تأليف هبة الله ابن باطيش، وهو عندي بخطِّه رَحِمَهُ اللَّهُ الورقة (٩).

(٤) زيادة من «المُختار..» للمُؤَلِّف، ويُراجع: «الاستذكار».

ـ وَقَوْلُهُ: «**فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ**» عَلَىٰ مِثَالِ: أَفْعَلَ[1] في المُفَاضَلَةِ مِنَ الرُّبَاعِيِّ، وَهُوَ قَلِيْلٌ، وَاللُّغَة المَشْهُوْرَةُ في ذٰلِكَ: وهو لِمَا سِوَاهَا أَشَدُّ تَضْيِيْعًا؛ لأنَّ الفِعْلَ الزَّائِدَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ لاَ يُبْنَىٰ مِنْهُ أَفْعَلُ.

وَحَكَىٰ السِّيْرَافِيُّ[2]: أَنَّ بَعْضَ النُّحَاةِ قَالَ: إِنَّ سِيْبَوَيْه يَرَىٰ[3] البَابَ في الرُّباعِيِّ فِيْمَا يَجُوْزُ فيه التَّعجُّبُ وَالمُفَاضَلَةُ بِأَفْعَلَ، فَيُقَالُ: مَا أَيْسَرَ زَيْدًا مِنَ اليَسَارِ، وَمَا أَعْدَمَهُ مِنَ العَدَمِ، وَمَا أَشْرَفَهُ مِنَ الشَّرَفِ، وَمَا أَفْرَطَ جَهْلَهُ، وَزَيْدٌ أَفْلَسُ مِنْ عَمْرٍو، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:[4]

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الكُلَا ... سَقَىٰ بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا

بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا ... تَعَرَّفْتَ رَبْعًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلاً

وَقَدْ جَاءَ كَثِيْرًا في الكَلَامِ والشِّعْرِ. ويُحْتَمَل أَنْ تَكُوْنَ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: «**لِمَا سِوَاهَا**

---

(١) النَّصُّ هُنا كُلُّه لأبي الوَلِيْد البَاجي في المُنتقى (١/ ١١، ١٢) حتى نهاية الفقرة.

(٢) جَاءَ النَّصُّ في شرح أَبِي سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيِّ (٥/ ورقة: ١٠٩) هَكَذَا: «قَالَ أَبُوسَعِيْد: اِعْلَمْ أَنَّ ظَاهر كَلَام سيبَويه أَنَّه جَعَلَ هَـٰذَا البَاب خَارِجًا عن القِيَاسِ الَّذِي يَنْبَغي، والفِعْلِ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ في هَـٰذَا أفعل يُفْعِلُ، وَهُوَ أَجَابَ يُجِيْبُ، وَالَّذِي يَذْكُرُهُ كثيرٌ من النَّحويِّين أَنَّ مَازَادَ مِنَ الفِعْلِ لى ثلاثة أَحْرُفٍ فليس البَاب أَنْ يَتَعَجَّبَ بِه، وجَعَلُوا: مَا أَعطاهُ وَمَاأولاهُ على غير قياسٍ مُسْتَمِرٍّ، وأَنَّه لم يُسْتَعمل فيه هَـٰذَا الحَرف على طَرِيْقِ الاستغناءِ بالشَّيْءِ، كَمَا قَالوا: مَا أَكْثَرَ قَائِلَتَهُ، ولم يَقُولُوا: مَا أَقْيَلَهُ، وإِنْ كَانَ الفِعْلُ منه قَالَ يَقِيْلُ، وهَـٰذَا مِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ بَعْضُ النَّحويِّينَ على أَنَّ سيبويه يَرَىٰ البابَ في أَفْعَلَ يُفْعِلُ ممَّا يَجُوْزُ فيه التَّعَجُّبِ ويستمر، وأَنَّه تحذف منه الهَمْزَةُ الأَصْلِيَّةُ وتُلحق هَمْزَةُ التَّعَجُّبِ...».

(٣) في الأصل: «بدا».

(٤) ديوانه (٣/ ١٨٩٧، ١٨٩٨).

أَضْيَعُ» بِمَعْنَىٰ «في»، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (١) ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ معْنَاهُ: في يَوْمِ الجَمْعِ، حَكَاهُ ابنُ النَّحَّاسِ(٢)، ويَكُوْنُ مَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّه ضَائِعٌ لِعَمَلِهِ في تَرْكِهِ للصَّلَاةِ، وَأَنَّه أَضْيَعُ فِي غَيْرِهَا، لاَ يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ.

ـ **وقَوْلُهُ في حَدِيْثِ عُمَرَ**: «**إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ**» أَيْ: مَالَتْ، وَأَقَلُّ الزَّيْغِ كَيفَمَا تَصَرَّفَ فِي لِسَانِ العَرَبِ: المَيْلُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (٣) ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ**» [٧] اسْتِعَارَةٌ، وَالاشْتِبَاكُ وَالتَّشْبِيْكُ مَعْرُوْفٌ.

ـ **وَقَوْلُهُ في الحَدِيْثِ الآخرِ**: «**بِغَبَشٍ، يَعْنِي الغَلَسَ**» [٩]. والصَّحِيْح أَنَّ «الغَبَشَ» بالشِّيْنِ وَالسِّيْنِ مَعًا مَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ، وهُوَ اخْتِلَاطُ/ النُّوْرِ بالظُّلْمَةِ، ٣/أ
أَي: بَقَايَا ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ الغَلَسُ خِلَافُ مَا تَقَدَّم عَنْ أَبِي عُمَرَ(٤). يُقَالُ: غَبَسَ اللَّيْلُ وَأَغْبَس، وَغَبَشَ وَأَغْبَشَ. وَقَالَ الأَخْفَشُ(٥): الغَبَسُ: النُّوُر المُخْتَلِط بالظُّلْمَةِ، ويَكُوْنُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وآخِرِهِ، وَالغَبَشُ بَقِيَّةُ اللَّيْلِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ(٦):

---

(١) سورةُ التَّغابن، الآية: ٩.

(٢) إعرابُ القُرآن (٣/ ٤٤٦). وَهُوَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْل، أبوجعفر النَّحَّاسُ المصْرِيُّ النَّحْوِيُّ (ت: ٣٣٨هـ) مؤلِّف «معاني القُرآن» و«شرح أبيات سيبويه» وغيرها. أَخْبَارُهُ في: طَبَقَات النَّحويين للزُّبَيْدِي (٢٣٩)، ومعجم الأدباء (٤/ ٢٢٤)، والوافي بالوفيات (٧/ ٣٦٢).

(٣) سورة الصَّفِّ، الآية: ٥.

(٤) تقدَّم ذكره.

(٥) يَظهرُ أَنَّ المَقْصُوْدَ بِهِ الأَخْفَشُ شَارِحُ المُوَطَّأ، واسمُهُ أَحْمَدُ بنُ عمران بن سلامة الألهانيُّ البَصْرِيُّ (ت قبل ٢٥٠هـ). أَخْبَارُهُ في تاريخ بغداد (٤/ ٣٣٣)، وفهرست ابن خير (٩١)، ومعجم الأدباء (١/ ٤٠٩).

(٦) تهذيب اللُّغة (١٦/ ١٨٣، ١٨٤)، قال: «أخبرني أبوإسحٰق البَزَّازُ، عن عُثمان، عن =

الغَبَسُ قَبْلَ الغَبَشِ، وَالغَلَسُ باللاَّمِ بَعْدَ الغَبَشِ؛ وَهِيَ كُلُّهَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَيَجُوْزُ الغَبَسُ ـ بالمُعْجَمَةِ ـ في أَوَّل اللَّيْلِ.

«قُبَاءُ» يُمَدُّ وَيُقْصَرُ(١)، وَالمَدُّ أَشْهَرُ، فَعَلَىٰ لُغَةِ المَدِّ يَجُوْزُ صَرْفُهُ وَتَرْكُ

= القَعْنَبِيِّ، عن مالكٍ في حديث رواه أبوهريرة قال في صلاة الصُّبْحِ: «صلِّها بِغَبَشٍ. وروي بِغَلَسٍ» قال مَالِكٌ: «العَبَشُ وَالغَلَسُ والغَبَسُ وَاحِدٌ. قُلْتُ: مَعْنَاهَا بَقِيَّةُ الظُّلْمَةِ آخرَ اللَّيْلِ يُخَالِطُهَا بَيَاضُ الفَجْرِ الثَّانِي، فَيَتَبَيَّنُ الخَيْطُ الأَبْيَضِ من الخَيْطِ الأَسْوَدِ».

واللَّفْظَةُ مَشْرُوْحَةٌ في تفسير غريب الموطَّأ لابن حبيب (١/ ١٧٦)، والاستذكار (١/ ٦٩)، والتَّمْهيد (١/ ١٥٠)، والتَّعليق على المُوطَّأ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِي (١/ ١٦)، وهي في غَرِيْبِ الحربي (٦٦٣)، والفائق (٣/ ٤٧)، والنِّهاية (٣/ ٣٣٩).

ويُراجع: العين (٤/ ٣٦١، ٣٧٩)، والجمهرة (٣٣٨، ٣٤٤، ٨٤٥)، والمحكم (٥/ ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٦٧)، والفرق بين الأحرف الخمسة (٥٦١، ٥٦٢)، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (غبس) و(عَبَشَ).

(١) يُراجع: المَنْقُوصِ وَالمَمْدُود للفَرَّاء (٨٧)، وَالمَقْصُور وَالمَمْدود لابن ولاد (٩٢)، وَالمَقْصُوْرُ وَالمَمْدُود لأبي عليٍّ القالي (٤٧٢)، وَكُلُّهم ذَكَرُوا أنَّه مَمْدُوْدٌ لا غيرُ، وَجَاءَ في غَرِيْب الحَدِيْث للخَطَّابيِّ (٣/ ٢٤١): «وَكَذٰلِكَ قُبَاءُ لمَسْجِدِ رَسُوْلِ الله ﷺ مَمْدُوْدٌ» ومثله في الجمهرة لابن دُرَيْدٍ(١٠٢٦)، ورسم في تَهْذِيْبِ اللُّغَةِ(٩/ ٣٤٦)بالقَصْرِ ولم يقيِّدْ بالحروف. ورأيتُ في نسخةٍ من غريب الحديث لعالم أنْدلسيٍّ مَجْهُولٍ مَوْجُوْدَةٍ في الأسكوريال قولَ مؤلِّفِهَا: «قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: قُبَاءُ ـ بِضَمِّ القَافِ ـ مَمْدُوْدٌ على مثال فُعَالٍ ـ مَوضعٌ بطريق مكَّة، مِنَ العَرَبِ مَنْ يَصْرِفُهُ وَيَجْعَلُهُ مُذكَّرًا، ومنهم مَنْ يُؤَنِّثُه فلا يَصْرِفُهُ، وكذٰلِكَ قُبَاء المدينة (ح) (قَبَا) مَقْصُوْرٌ قريةٌ بالمدينةِ». وفي معجم مااستعجم للبَكْرِيِّ (١٠٤٥، ١٠٤٦)، نقل عن أبي بكرِ بنِ الأنْبَارِيِّ في «التَّذْكِيْر والتَّأْنِيثِ» وقاسمِ بنِ ثَابتٍ في «الدَّلائِلِ» وَرُوْدَ (قُبَا) مَقْصُوْرًا وأَنْشَدَ [لِعامر بن الطفيل [ديوانه: ٥٥]:

فَلاأَبْغِيَنَّكُمُ قُبًا وَعَوَارِضًا وَلأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لاَبَةَ صَرْغَدِ =